الفصل الخامس

فضل العشرة المبشرين بالجنة

وغيرهم رضوان الله عليهم

فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

ينبغي للمسلم أن يعتقد اعتقاداً جازماً أن أفضل البشر بعد الأنبياء هو صديق هذه الأمة المحمدية وهو أبو بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التميمي يجتمع نسبه مع نسب النبي ﷺ في مرة بن كعب وأم الصديق أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بنت عم أبيه وأبوه أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو، وهما صحابيان رضوان الله عليهما أجمعين[1].

لقب بالصديق لسبقه إلى تصديق النبي ﷺ، قال الحافظ وروى الطبراني من حديث عليّ: "أنه كان يحلف أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق"[2]. وقيل: كان ابتداء تسميته بالصديق صبيحة الإسراء، فقد روى أبو عبد الله الحاكم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كان آمنوا به وصدقوه، وسعوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس، وجاء قبل أن يصبح، قال: نعم، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة فلذلك سمي أبو بكر الصديق"[3]. صحب النبي ﷺ قبل البعثة وسبق إلى الإيمان به واستمر معه طول إقامته بمكة ورافقه في الهجرة وفي الغار، وفي المشاهد كلها إلى أن مات، وكانت الراية معه يوم تبوك وحج بالناس ورسول الله ﷺ حي سنة تسع، وكان خليفته من بعده، ولقبه المسلمون خليفة رسول الله ﷺ [4] وقد دل على أنه أفضل الأمة بعد النبي ﷺ الكتاب والسنة وإجماع المسلمين، أما دلالة الكتاب فمن ذلك ما يلي:

1 - قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ

(1) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد 169/3، السيرة النبوية لابن هشام 249/1، الإصابة في تمييز الصحابة 333/2 - 335، فتح الباري 9/7، وانظر: صفة الصفوة 235/1، حلية الأولياء 28/1، تذكرة الحفاظ 2/1، لوامع الأنوار البهية 311/2.

(2) فتح الباري 2/7 ثم قال: "ورجاله ثقات".

(3) المستدرك 62/3 ثم قال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.

(4) الإصابة 333/2، وانظر أعلام النبوة للماوردي ص/284 - 285، تهذيب الأسماء واللغات 184/2.

عَلَيۡهِ ﴾ [التوبة: ٤٠]. أجمع المسلمون على أن المراد بالصاحب المذكور في الآية هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه"[1].

أخرج ابن عساكر عن سفيان بن عيينة قال: عاتب الله المسلمين كلهم في رسول الله ﷺ إلا أبا بكر وحده فإنه خرج من المعاتبة ثم قرأ: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ ﴾ [التوبة: ٤٠] [2].

قال ابن جرير رحمه الله تعالى: "وإنما عنى الله - جل ثناؤه - بقوله: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ [التوبة: ٤٠] رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه؛ لأنهما كانا اللذين خرجا هاربين من قريش إذ هموا بقتل رسول الله ﷺ واختفيا في الغار وقوله: ﴿إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ ﴾ [التوبة: ٤٠] يقول: إذ رسول الله ﷺ وأبو بكر رحمة الله عليه في الغار، والغار: النقب العظيم يكون في الجبل ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ ﴾ [التوبة: ٤٠] يقول: إذ يقول رسول الله ﷺ لصاحبه أبي بكر: ﴿لَا تَحۡزَنۡ ﴾ [التوبة: ٤٠] وذلك أنه خاف من الطلب أن يعلموا بمكانهما فجزع من ذلك فقال له رسول الله ﷺ لا تحزن لأن الله معنا، والله ناصرنا فلن يعلم المشركون بنا ولن يصلوا إلينا" ا. هـ[3].

وقال الحافظ ابن كثير: ﴿إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [التوبة: ٤٠] أي: عام الهجرة لما هم المشركون بقتله، أو حبسه، أو نفيه فخرج منهم هارباً صحبة صديقه وصاحبه أبي بكر بن أبي قحافة فلجأ إلى غار ثور ثلاثة أيام ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم ثم يسيروا نحو المدينة فجعل أبو بكر رضي الله عنه يجزع أن يطلع عليهم أحد فيخلص إلى الرسول عليه الصلاة والسلام منهم أذى، فجعل النبي ﷺ يسكنه ويثبته ويقول: "يا أبا بكر ما ظنك، باثنين الله ثالثهما" [4]، ولهذا قال تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ ﴾ [التوبة: ٤٠] أي: تأييده ونصره عليه أي: على الرسول ﷺ في أشهر القولين وقيل: على

---

(1) الإصابة 335/2، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص/48، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي 154/10، شرح كتاب الفقه الأكبر لملا علي القاري ص/101.

(2) الدر المنثور للسيوطي 199/4، وكتابه تاريخ الخلفاء ص/50.

(3) جامع البيان 136/10، وانظر تفسير البغوي على حاشية الخازن 81/3.

(4) صحيح البخاري 288/2، صحيح مسلم 1854/4.

أبي بكر، وروي عن ابن عباس وغيره قالوا: لأن الرسول ﷺ لم تزل معه السكينة، وهذا لا ينافي تجدد السكينة خاصة بتلك الحال" ا. هـ[1].

وقال أبو بكر بن العربي: بعد قوله ﷺ : **«ما ظنك باثنين الله ثالثهما»** وهذه مرتبة عظمى وفضيلة شماء لم يكن لبشر أن يخبر عن الله - سبحانه - أنه ثالث اثنين أحدهما أبو بكر، كما أنه قال: مخبراً عن النبي ﷺ وأبي بكر ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠] ا. هـ[2].

فالآية دلت دلالة واضحة على فضل أبي بكر رضي الله عنه، حيث جعله الله ثاني النبي ﷺ بقوله: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠]، وما ذلك إلا لأن الصديق بلغ النهاية في الفضل رضي الله عنه وأرضاه.

2 - وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الزمر: ٣٣].

روى ابن جرير بإسناده إلى علي رضي الله عنه في قوله: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ [الزمر: ٣٣] قال: محمد ﷺ ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦ﴾ [الزمر: ٣٣] قال: أبو بكر رضي الله عنه[3].

وهذه الآية أيضاً تضمنت فضيلة عظيمة ومنقبة عالية لأبي بكر رضي الله عنه، وهي أنه صاحب رسول الله ﷺ في تلك السفرة من مكة إلى المدينة، وشهد الله له فيها بأنه صاحب نبيه عليه الصلاة والسلام.

3 - قال تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤].

ذهب كثير من المفسرين منهم عبد الله بن عباس وابن مسعود وعبد الله ابن عمر ومجاهد والضحاك إلى أن المراد بصالح المؤمنين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما[4].

4 - وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ [الليل: ٥ - ٧].

---

(1) تفسير ابن كثير 402/3، وانظر تفسير البغوي على الخازن 81/3 - 82.
(2) أحكام القرآن لابن العربي 951/2.
(3) جامع البيان 3/24، الدر المنثور في التفسير بالمأثور 228/7.
(4) جامع البيان 162/28 - 163، الجامع لأحكام القرآن 192/18، تفسير ابن كثير 56/7، الدر المنثور في التفسير بالمأثور 223/8 - 224.

أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم: ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴾ [الليل: ٧] قال: الجنة[1].

وقد ذكر العلامة ابن جرير الطبري أن هذه الآية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه فقد روى بإسناده إلى عامر بن عبد الله بن الزبير قال: كان أبو بكر يعتق على الإسلام بمكة، فكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن، فقال له أبوه: أي بني أراك تعتق أناساً ضعفاء، فلو أنك تعتق رجالاً جلداً يقومون معك، ويمنعونك ويدفعون عنك قال: أي أبت إنما أريد ما عند الله، قال فحدثني بعض أهل بيتي أن هذه الآية نزلت فيه: ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴾ [الليل: ٥ - ٧] [2].

5 - وقال تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ۝١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ۝٢١ ﴾ [الليل: ١٧ - ٢١].

هذه الآيات ذكر الكثير من المفسرين أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه، وهذه الآيات فيها إخبار من الله تعالى أنه سيزحزح عن النار التقي النقي الأتقى الموضح بقوله: ﴿ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ ﴾ [الليل: ١٨] أي: يصرف ماله في طاعة ربه ليزكي نفسه وماله وما وهبه الله من دين ودنيا ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ۝١٩ ﴾ [الليل: ١٩] أي: ليس بذله ماله في مكافأة من أسدى إليه معروفاً، فهو يعطي في مقابلة ذلك، وإنما دفعه ذلك ﴿ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٠ ﴾ [الليل: ٢٠] أي: طمعاً في أن يحصل له رؤيته في الدار الآخرة في روضات الجنات، ثم ختم - تعالى - الآيات بقوله: ﴿ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ۝٢١ ﴾ [الليل: ٢١]، أي: ولسوف يرضى من اتصف بهذه الصفات[3].

قال الحافظ ابن كثير: "وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك، ولا شك أنه دخل فيها وأولى الأمة بعمومها فإن لفظها لفظ العموم، وهو قوله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ۝١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ۝١٩ ﴾ [الليل: ١٧ - ١٩] ولكنه مقدم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة، فإنه كان صديقاً تقياً كريماً جواداً بذالا لأمواله في طاعة موالاه ونصرة رسول

(1) الدر المنثور 535/8.
(2) جامع البيان 221/30، والمستدرك للحاكم 525/2 - 526.
(3) تفسير ابن كثير 310/7.

الله ﷺ فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم، ولم يكن لأحد من الناس عنده منة يحتاج إلى أن يكافئه بها، ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل، ولهذا قال له عروة بن مسعود: وهو سيد ثقيف يوم صلح الحديبية أما والله لولا يد لك عندي لم أجزك بها لأجبتك وكان الصديق قد أغلظ له في المقالة، فإذا كان هذا حاله مع سادات العرب ورؤساء القبائل فكيف بمن عداهم ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [الليل: ١٩ - ٢١] [1].

تلك هي بعض آيات القرآن الكريم الدالة على أن أبا بكر أفضل الخلق بعد النبي عليه الصلاة والسلام.

وأما الأحاديث الدالة على أفضيلته رضي الله عنه فكثيرة جداً ومنها ما يلي:

1 - روى الشيخان في صحيحيهما من حديث أنس بن مالك أن أبا بكر الصديق حدثه قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال: **«يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟»** [2].

هذا الحديث تضمن منقبة عظيمة ظاهرة لأبي بكر رضي الله عنه وتلك المنقبة أنه رضي الله عنه كان ثاني اثنين ثالثهما رب العالمين.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: "وفيه فضيلة لأبي بكر رضي الله عنه وهي من أجل مناقبه والفضيلة من أوجه منها هذا اللفظ، ومنها بذله نفسه ومفارقته أهله وماله ورياسته في طاعة الله تعالى ورسوله وملازمة النبي ﷺ، ومعاداة الناس فيه ومنها جعله نفسه وقاية عنه وغير ذلك" ا. هـ[3].

2 - روى البخاري بإسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: "إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله" قال: فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد خير فكان رسول

(1) تفسير القرآن العظيم 310/7 - 311.
(2) صحيح البخاري 288/2، صحيح مسلم 1854/4 واللفظ له.
(3) شرح النووي على صحيح مسلم 150/15.

الله ﷺ هو المخيّر وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله ﷺ : **«إن من أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً[1] غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر»** [2].

وعند مسلم: **«لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر»** [3].

وهذا الحديث فيه فضيلة لأبي بكر حيث كان أعلم الصحابة رضي الله عنهم برسول الله ﷺ، وبما يقول عليه الصلاة والسلام، فقد فهم أبو بكر رضي الله عنه المراد بالعبد المخير، وأنه الرسول ﷺ فبكى حزناً على فراقه وانقطاع الوحي، وغير ذلك من الخير المستمر الذي حصل ببعثته عليه الصلاة والسلام للناس كافة على وجه الأرض.

قال الإمام النووي: قوله ﷺ : **«إن أمنّ الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر»**، قال العلماء: معناه أكثرهم جوداً وسماحة لنا بنفسه وماله، وليس هو المن الذي هو الاعتداد بالصنيعة لأنه أذى مبطل للثواب، ولأن المنة لله ولرسوله ﷺ في قبول ذلك وفي غيره" ا. هـ[4].

وقال القرطبي: "هو من الامتنان، والمراد أن أبا بكر له من الحقوق ما لو كان لغيره نظيرها لامتن بها يؤيده قوله في رواية ابن عباس: **«ليس أحد أمن عليّ»** والله أعلم[5].

ومعنى قوله ﷺ : **«لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر»** الخوخة: - بفتح الخاء - وهي الباب الصغير بين البيتين أو الدارين ونحوه. وفي هذا فضيلة وخصيصة

---

(1) قال في النهاية: "الخلة بالضم: الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنه، والخليل: الصديق فعيل بمعنى مفاعل، وقد يكون بمعنى مفعول، وإنما قال ذلك لأن خلته كانت مقصورة على حب الله - تعالى - فليس فيها لغيره متسع ولا شركة من محاب الدنيا والآخرة، وهذه حال شريفة لا ينالها أحد بكسب واجتهاد في الطباع غالبة، وإنما يخص الله بها من يشاء من عباده مثل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه" اهـ 72/2.

(2) صحيح البخاري 288/2 - 289، صحيح مسلم 1854/4.

(3) صحيح مسلم 1855/4.

(4) شرح النووي على صحيح مسلم 150/15، وانظر: فتح الباري 559/1.

(5) ذكره عنه الحافظ في"الفتح" 559/1.

ظاهرة لأبي بكر رضي الله عنه"[1].

3 - روى البخاري بإسناده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: عن النبي ﷺ قال: **«لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي»** وفي رواية قال: **«لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذته خليلاً، ولكن أخوة الإسلام أفضل»** [2].

وعند مسلم من حديث ابن مسعود: **«لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه أخي وصاحبي، وقد اتخذ الله – عز وجل – صاحبكم خليلاً»** [3].

ففي هذا الحديث على اختلاف ألفاظه فضيلة ظاهرة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقد بين عليه الصلاة والسلام أنه لو صلح له أن يتخذ أحداً من الناس خليلاً لاتخذ أبا بكر دون سواه، وأنه رضي الله عنه كان متأهلا؛ لأن يتخذه النبي ﷺ خليلاً لولا المانع المذكور في الحديث. فهذه منقبة عظيمة للصديق رضي الله عنه لم يشاركه فيها أحد.

قال الحافظ عند قوله ﷺ في الحديث الذي قبل هذا: "ولكن أخوة الإسلام ومودته" أي: حاصلة ووقع في حديث ابن عباس، ولكن أخوة الإسلام أفضل - وكذا أخرجه الطبراني من طريق عبيد الله بن تمام عن خالد الحذاء بلفظ: **«ولكن خلة الإسلام أفضل»** وفيه إشكال فإن الخلة أفضل من أخوة الإسلام، لأنها تستلزم ذلك وزيادة، فقيل المراد أن مودة الإسلام مع النبي ﷺ أفضل من مودته مع غيره، وقيل: أفضل بمعنى فاضل، ولا يعكر على ذلك اشتراك جميع الصحابة في هذه الفضيلة لأن رجحان أبي بكر عرف من غير ذلك، وأخوة الإسلام ومودته متفاوتة بين المسلمين في نصر الدين وإعلاء كلمة الحق وتحصيل كثرة الثواب ولأبي بكر من ذلك أعظمه وأكثره والله أعلم" ا. هـ[4].

4 - وروى الشيخان من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته، فقلت: أي: الناس أحب إليك؟ قال: "عائشة" فقلت: من

(1) شرح النووي على صحيح مسلم 151/15 - 152، فتح الباري 14/7.
(2) صحيح البخاري 289/2.
(3) صحيح مسلم 1855/4.
(4) فتح الباري 13/7.

الرجال؟ قال: **«أبوها»** قلت: ثم من؟ قال: **«ثم عمر بن الخطاب»** فعد رجالاً[1].

هذا الحديث فيه تصريح بعظيم فضائل أبي بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم وفيه دلالة بينة لأهل السنة في تفضيل أبي بكر، ثم عمر على جميع الصحابة رضي الله عنهم أجمعين"[2].

فكون أبي بكر أحب الناس إلى النبي ﷺ يدل على أنه له فضلاً كثيراً وأنه أفضل الناس بعد النبي ﷺ.

5 - وروى أيضاً: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«بينا راع في غنمه عدا عليه الذئب، فأخذ منها شاة فطلبه الراعي، فالتفت إليه الذئب فقال: من لها يوم السبع، يوم ليس لها راع غيري ؟ وبينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت إليه فكلمته فقالت: إني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للحرث»** قال الناس - سبحان الله - فقال النبي ﷺ : **«فإني أومن بذلك، وأبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما»** [3].

وهذا الحديث فيه فضيلة ظاهرة لأبي بكر وعمر حيث أخبر عليه الصلاة والسلام أنهما يؤمنان بذلك، ولم يكونا في القوم عند حكاية النبي ﷺ ذلك.

قال الإمام النووي: عند قوله ﷺ : **«فإني أومن به وأبو بكر وعمر»** قال العلماء: "إنما قال ذلك: ثقة بهما لعلمه بصدق إيمانهما وقوة يقينهما وكمال معرفتهما لعظيم سلطان الله وكمال قدرته، ففيه فضيلة ظاهرة لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما" ا. هـ[4].

وقال الحافظ: "ويحتمل أن يكون ﷺ قال ذلك لما اطلع عليه من غلبة صدق إيمانهما وقوة يقينهما، وهذا أليق بدخوله في مناقبهما" ا. هـ[5].

6 - روى الإمام البخاري من حديث عائشة رضي الله عنهما وهو حديث السقيفة

---

(1) صحيح البخاري 290/2، صحيح مسلم 1857/4 - 1858.
(2) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم 153/15 - 154.
(3) صحيح البخاري 290/2، صحيح مسلم 1458/4.
(4) شرح النووي 156/15.
(5) فتح الباري 27/7.

الطويل وفيه أن أبا بكر قال للأنصار: "ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء هم أوسط العرب داراً، وأعربهم أحساناً، فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة بن الجراح، فقال عمر: بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا، وأحبنا إلى رسول الله ﷺ فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس... الحديث"[1].

فعمر رضي الله عنه بين بأن الصديق أفضل الناس وخيرهم بعد رسول الله ﷺ، ولذلك قدموه في الخلافة لأنه الأحق والأفضل.

7 - وروى أيضاً: بإسناده إلى محمد ابن الحنفية، قال: قلت: لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر، وخشيت أن يقول عثمان قلت: ثم أنت قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين[2].

قال الحافظ: "قوله: وخشيت أن يقول عثمان قلت: ثم أنت قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين" في رواية محمد بن سوقة "، ثم عجلت للحداثة، فقلت: ثم أنتم يا أبت فقال: أبوك رجل من المسلمين"، زاد في رواية الحسن بن محمد: "لي ما لهم وعليّ ما عليهم"، وهذا قاله عليّ تواضعاً مع معرفته حين المسألة المذكورة أنه خير الناس يومئذ؛ لأن ذلك كان بعد قتل عثمان: وأما خشية محمد ابن الحنفية أن يقول عثمان، فلأن محمداً كان يعتقد أن أباه أفضل، فخشي أن علياً يقول عثمان على سبيل التواضع منه والهضم لنفسه فيضطرب حال اعتقاده، ولا سيما وهو في سنن الحداثة كما أشار إليه في الرواية المذكورة"[3].

8 - وروى البزار - كما في مجمع الزوائد - عن شقيق قال: قيل لعلي: ألا تستخلف قال: ما استخلف رسول الله ﷺ فأستخلف عليكم، وإن يرد الله - تبارك وتعالى - بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم"[4].

9 - وروى الإمام أحمد بإسناده إلى عليّ رضي الله عنه أنه قال لأبي جحيفة: يا أبا جحيفة، ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها، قال: قلت: بلى، ولم أكن أرى أن أحداً

(1) صحيح البخاري 291/2.
(2) صحيح البخاري 291/2.
(3) فتح الباري 33/7.
(4) مجمع الزوائد 47/9 ثم قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير إسماعيل بن الحارث وهو ثقة.

أفضل منه، قال: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وبعد أبي بكر عمر، وبعدهما آخر ثالث، ولم يسمه[1].

فقد صرح الإمام عليّ رضي الله عنه بأن الصديق خير الناس وأفضلهم بعد الرسول ﷺ.

10 - وروى البخاري بإسناده إلى عمار بن ياسر قال: "رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر"[2].

وهذا الحديث تضمن منقبة عظيمة وفضيلة خاصة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث لم يسبقه أحد من الرجال الأحرار للدخول في الإسلام، فدل هذا على أنه أفضل الخلق بعد النبي ﷺ.

11 - وروى أيضاً بإسناده إلى ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم"[3].

هذا الحديث دل على أن أفضلية أبي بكر كانت ثابتة في أيامه عليه الصلاة والسلام، وأنه أفضل الناس بعد النبي ﷺ.

قال الحافظ رحمه الله تعالى: "قوله: "كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله ﷺ أي: نقول: فلان خير من فلان"، وفي رواية عبيد الله بن عمر في مناقب عثمان "كنا لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب رسول الله ﷺ فلا نفاضل بينهم"[4]، وقوله: "لا نعدل بأبي بكر"، أي: لا نجعل له مثلاً، ولأبي داود من طريق سالم عن ابن عمر: "كنا نقول ورسول الله ﷺ حي: أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان"[5] زاد الطبراني في رواية: "فيسمع رسول الله ﷺ ذلك فلا ينكره"، وفي الحديث

(1) مسند الإمام أحمد 106/1.
(2) صحيح البخاري 289/2.
(3) صحيح البخاري 289/2.
(4) المصدر نفسه 297/2.
(5) سنن أبي داود 511/2.

تقديم عثمان بعد أبي بكر وعمر كما هو المشهور عند جمهور أهل النسة"[1].

وقال أبو سليمان الخطابي بعد حديث ابن عمر: "كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان رضي الله عنهم، ثم نترك أصحاب رسول الله ﷺ لا نفاضل بينهم، وجه ذلك والله أعلم أنه أراد به الشيوخ الذين كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر شاورهم فيه، وكان عليّ رضوان الله عليه في زمان رسول الله حديث السن، ولم يرد ابن عمر الإزراء بعلي - رضي الله عنه - ولا تأخيره، ودفعه على الفضيلة بعد عثمان، وفضله مشهور لا ينكره ابن عمر ولا غيره من الصحابة" ا. هـ[2].

فقول ابن عمر: "ثم نترك أصحاب رسول الله ﷺ فلا نفاضل بينهم" لا يلزم منه أنهم تركوا التفاضل حينذاك، ولا يلزم منه ألا يكونوا اعتقدوا بعد ذلك تفضيل علي على من سواه"[3].

فالحديث دل على أن أبا بكر أفضل الخلق بعد الرسول ﷺ، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة:

12 - وروى أيضاً: بإسناده إلى أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه فقال النبي ﷺ : **«أما صاحبكم فقد غامر فسلم»** وقال: يا رسول الله، إنه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعت إليه، ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي، فأقبلت إليك فقال: **«يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثاً»** ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر، فسأل: أثم أبو بكر، فقالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ فسلم عليه فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر[4] حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه، فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم مرتين، فقال النبي ﷺ : **«إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه، وماله فهل أنتم تاركو لي صاحبي»** مرتين فما أوذي بعدها[5].

---

(1) فتح الباري 16/7.
(2) معالم السنن 302/4.
(3) انظر: فتح الباري 17/7.
(4) قال في النهاية 342/4: "فتمعر وجهه"؛ أي: تغير، وأصله قلة النضارة، وعدم إشراق اللون"اهـ.
(5) صحيح البخاري 289/2 - 290.

هذا الحديث فيه بيان فضل أبي بكر، فقد غضب النبي ﷺ على الفاروق رضي الله عنه حين حصل بينه وبين الصديق شيء، فشعر الصديق أنه المخطئ على عمر، فطلب من الصديق أن يعفو عنه ويغفر له، فأبى عليه، فذهب إلى النبي ﷺ وذكر له ما حصل، فاستغفر له النبي ﷺ، ثم إن الفاروق ندم على عدم مغفرته للصديق فأخذ في البحث عنه فلم يجده في منزله فذهب إلى النبي ﷺ، فوجده عنده، فما أن وصل إلى النبي ﷺ إلا وقد رأى تغير وجه النبي ﷺ غضباً، حتى أشفق الصديق من ذلك لئلا يصيب الفاروق من ذلك شيء، وأخبر النبي ﷺ أنه هو الذي بدأ فأخذ النبي ﷺ في بيان فضله ومناقبه ومنزلته عنده، فقال لهم: **«إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت وقال أبو بكر: صدق وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لي صاحبي»** مرتين، فما أوذي بعدها لما أظهره النبي ﷺ لهم من تعظيمه لأبي بكر رضي الله عنه.

قال الحافظ: "وفي الحديث من الفوائد فضل أبي بكر على جميع الصحابة، وأن الفاضل لا ينبغي له أن يغاضب من هو أفضل منه، وفيه جواز مدح المرء في وجهه ومحله إذا أمن عليه الافتتان والاغترار" ا. هـ[1].

13 - وروى الإمام مسلم بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«من أصبح منكم اليوم صائماً؟»** قال أبو بكر: أنا، قال: **«فمن تبع منكم اليوم جنازة؟»** قال أبو بكر: أنا، قال: **«فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟»** قال أبو بكر: أنا، قال: **«فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟»** قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ : **«ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة»** [2].

هذا الحديث اشتمل على فضائل ظاهرة للصديق رضي الله عنه، فإنه كان سباقاً إلى فعل الخيرات التي تقرب العبد من الجنة، وتزحزحه من النار. قال النووي: قوله ﷺ : **«من أصبح منكم اليوم صائماً»**، قال أبو بكر: أنا إلى قوله ﷺ : **«ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة»** قال القاضي معناه: "دخل الجنة بلا محاسبة ولا مجازاة على قبيح الأعمال وإلا فمجرد الإيمان يقتضي دخول الجنة بفضل الله تعالى"[3].

---

(1) فتح الباري 26/7.
(2) صحيح مسلم 1857/4.
(3) شرح النووي 156/15.

14 - وروى البخاري بإسناده إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : **«من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة»** فقال أبو بكر: إن أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه، فقال رسول الله ﷺ : **«إنك لست تصنع ذلك خيلاء»**، قال موسى: فقلت لسالم: أذكر عبد الله **«من جر إزاره»** قال: **«لم أسمعه إلا ثوبه»** [1] هذا الحديث تضمن فضيلة لأبي بكر، وهو قوله له ﷺ : **«إنك لست تصنع ذلك خيلاء»** حيث شهد له المصطفى ﷺ بما ينافي ما يكره رضي الله عنه وأرضاه.

15 - وروى أيضاً: بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه حدثهم أن النبي ﷺ صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم، فقال: **«اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان»** [2] دل هذا الحديث على منقبة عظيمة لأبي بكر رضي الله عنه وهي "وصديق" فقد لقبه النبي ﷺ بهذا اللقب الشريف ومنزلة الصديقين بينها الله تعالى بقوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء: ٦٩].

فقد بين تعالى أن الصديقين في المرتبة الثانية بعد الأنبياء وفي مقدمتهم الصديق الأعظم أبو بكر رضي الله عنه.

16 - وروى أيضاً: بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب، وقد وضع على سريره، إذا رجل من خلفي، قد وضع مرفقه على منكبي يقول: رحمك الله إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لأني كثيراً ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: " كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر"، فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب[3].

فهذا الحديث تضمن فضيلة الشيخين معاً والغرض منه دلالته على منقبة لأبي بكر الصديق، وهي فضيلة على عمر وغيره، لأنه كان المقدم عند النبي ﷺ في كل شيء، حتى في ذكره عنده عليه الصلاة والسلام.

---

(1) صحيح البخاري 290/2.
(2) صحيح البخاري 293/2.
(3) صحيح البخاري 293/2.

17 - وروى البخاري أيضاً: بإسناده إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه توضأ في بيته، ثم خرج فقلت: لألزمن رسول الله ﷺ ولأكونن معه يومي هذا، قال: فجاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا: خرج ووجه ههنا، فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب وبابها من جريد، حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته، فتوضأ فقمت إليه، فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قفها[1]، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر فسلمت عليه، ثم انصرفت فجلست عند الباب، فقلت: لأكونن بواب رسول الله ﷺ اليوم، فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر فقلت: على رسلك، ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله، هذا أبو بكر يستأذن، فقال: **«ائذن له وبشره بالجنة»** فأقبلت حتى قلت: لأبي بكر ادخل، ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة، فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القف ودلى رجليه في البئر، كما صنع النبي ﷺ وكشف عن ساقيه، ثم رجعت فجلست، وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت: إن يرد الله بفلان خيراً يريد أخاه يأت به فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب فقلت: على رسلك ثم جئت إلى رسول الله فسلمت عليه فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذن، فقال: **«ائذن له وبشره بالجنة»** فجئت فقلت له: ادخل وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة، فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره، ودلى رجليه في البئر، ثم رجعت فجلست فقلت: إن يرد الله بفلان خيراً يأت به، فجاء إنسان يحرك الباب فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان فقلت: على رسلك، فجئت إلى رسول الله ﷺ، فأخبرته فقال: **«ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه»** فجئته فقلت له: ادخل وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة على بلوى تصيبك، فدخل فوجد القف قد ملئ، فجلس وجاهه من الشق الآخر، قال شريك: قال سعيد بن المسيب فأولتها قبورهم"[2].

هذا الحديث فيه التصريح بفضل الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، ودل على أن أبا بكر أفضلهم لسبقه بالبشارة بالجنة، ولجلوسه على يمين المصطفى عليه الصلاة والسلام.

18 - وروى البخاري أيضاً في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

---

(1) القف: قال في النهاية 91/4: "قف البئر: هو الدكة التي تجعل حولها وأصل القف ما غلظ من الأرض وارتفع".

(2) صحيح البخاري 292/2.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب – يعني الجنة – يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من بـاب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام وباب الريان»** فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة وقال: هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله قال: **«نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر»** [1].

هذا الحديث دل على فضيلة ومنقبة عالية للصديق رضي الله عنه تضمنها قولـه ﷺ : **«وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكـر»** ورجاء النبي ﷺ واقع محقق وفي هذا دلالة واضحة على فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ.

قال العلامة ابن القيم موضحاً منقبة الصديق في هذا الحديث: "لما سمت همة الصديق إلى تكميل مراتب الإيمان وطمعت نفسه أن يدعى من تلك الأبواب كلها سأل رسول الله ﷺ هل يحصل ذلك لأحد من الناس ليسعى في العمل الذي ينال به ذلك فخبره بحصوله وبشره بأنه من أهله وكأنه قال: هل تكمل لأحد هذه المراتب فيدعى يوم القيامة من أبوابها كلها؟ فلله ما أعلى هذه الهمة وأكبر هذه النفس" ا. هـ[2].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى قولـه: "فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة" زاد في الصيام "فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها" وفي الحديث إشعار بقلة من يدعى من تلك الأبواب كلها وفيه إشارة إلى أن المراد ما يتطوع به من الأعمال المذكورة لا واجباتها لكثرة من يجتمع لـه العمل بالواجبات كلها بخلاف التطوعات فقل من يجتمع لـه العمل بجميع أنواع التطوعات، ثم من يجتمع لـه ذلك إنما يدعى من جميع الأبواب على سبيل التكريم لـه، وإلا فدخوله إنما يكون من باب واحد ولعله باب العمل الذي يكون أغلب عليه... قولـه: **«وأرجو أن تكون منـهم»** قال العلماء: الرجاء من الله ومن نبيه واقع وبهذا التقرير يدخل الحديث في فضائل أبي بكر ووقع في حديث ابن عباس عند ابن حبان في نحو هذا الحديث التصريح بالوقوع

(1) المصدر نفسه 290/2.
(2) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص/75 - 76.

لأبي بكر ولفظه «قال: أجل وأنت هو يا أبا بكر» ا. هـ[1].

19 - ومن مناقبه رضي الله عنه ما تميز به فوق ما حازه من الفضائل الكثيرة قيامه بالدعوة إلى الله تعالى في بداية الإسلام في وقت لم يجرؤ فيه أحد سواه على الدعوة وقد أسلم على يديه كثير من الصحابة، رضي الله عنهم وكان لهم قدم صدق في الإسلام ومن هؤلاء عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون وغيرهم كثير رضي الله عنهم أجمعين[2].

وبعد أن تولى الخلافة بعد النبي ﷺ سعى جاهداً في إرساء العقيدة الإسلامية في نفوس الناس وعقد الألوية لمحاربة المرتدين وإرجاعهم إلى دين الإسلام، حيث ارتد كثير من الناس عن هذا الدين الحنيف، وبعضهم أراد أن يمنع الزكاة، والبعض الآخر ادعى النبوة فعمت فتنة الردة كثيراً من البلاد[3].

روى البيهقي رحمه الله بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: والذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله، ثم قال الثانية، ثم قال الثالثة، ثم قيل له: مه يا أبا هريرة فقال: إن رسول الله ﷺ وجه أسامة بن زيد في سبع مائة إلى الشام، فلما نزل بذي خشب[4] قبض النبي ﷺ، وارتدت العرب حول المدينة؟ واجتمع إليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا بكر رد هؤلاء توجه هؤلاء إلى الروم، وقد ارتدت العرب حول المدينة فقال: والذي لا إله إلا هو، لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ ما رددت جيشاً وجهه رسول الله ﷺ، ولا حللت لواء عقده رسول الله ﷺ، فوجه أسامة، فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد، إلا قالوا: لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم، حتى يلقوا الروم، فلقوا الروم فهزموهم، وقتلوهم، ورجعوا سالمين، فثبتوا على الإسلام[5].

فقد وفق الله الصديق أن وقف موقفاً عظيماً يذكر به في الآخرين أمام تلك الردة التي

---

(1) فتح الباري 28/7 - 29.
(2) انظر السيرة النبوية لابن هشام 259/1.
(3) انظر تاريخ الأمم والملوك 249/3، وما بعدها وانظر: الكامل لابن الأثير 342/2، البداية والنهاية 350/6.
(4) ذي خشب: واد على مسيرة ليلة من المدينة "معجم البلدان" 372/2.
(5) الاعتقاد للبيهقي ص/174 - 175.

عمت معظم البلاد، وأصر إلا على قتالهم حتى يرجعوا إلى الإسلام، وكان منفرداً بهذا الرأي حتى شرح الله صدر الفاروق لذلك، وعرف أنه الحق فبارك الله خطاه، حتى رفع راية التوحيد في كل البلاد التي مرض أهلها بالردة، ثم شرع بعد ذلك في نشر الإسلام في البلدان التي لم يصلها نور الإسلام وسعادته حتى لقي ربه تبارك وتعالى.

20 - ومما تميز به عن غيره من صحابة رسول الله ﷺ أن المصطفى عليه الصلاة والسلام انتقل إلى الرفيق الأعلى وهو بالسنح[1]، فأصاب الناس الذهول والحيرة والاضطراب، أما الصديق فقد رزقه الله قوة النفس والثبات، فكان أصبر الصحابة وأثبتهم عند وفاة النبي ﷺ حيث جاء: "فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله، فقال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبداً، ثم خرج إلى الناس، فحمد الله وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد محمداً ﷺ، فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وقال: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الزمر: ٣٠]، وقال: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] قال: فنشج الناس يبكون، الحديث[2].

وما إن سمع الصحابة رضي الله عنهم هذه الخطبة من صديق هذه الأمة إلا ورجعوا إلى الرشد والصواب، وانكشف ما بهم من الحيرة والذهول، ولذلك كان أفضلهم على الإطلاق.

تلك هي طائفة من الأحاديث التي اشتملت على المناقب التي دلت على أن الصديق حاز الأفضلية على سائر الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وأما دلالة الإجماع على أفضلية الصديق رضي الله عنه:

فقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم ومن جاء بعدهم من أهل السنة والجماعة على أن أفضل الصحابة والناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أبو بكر، ثم عمر ثم

---

(1) السنح: إحدى محال المدينة كان بها منزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان بين السنح، ومنزل النبي ﷺ قدر ميل "انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي" 265/3.

(2) صحيح البخاري 291/2.

عثمان ثم عليّ ثم سائر العشرة ثم باقي أهل بدر، ثم باقي أهل أحد، ثم باقي أهل بيعة الرضوان، ثم باقي الصحابة، هكذا إجماع أهل الحق، فأبو بكر أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ لا ينازع في ذلك إلا زائغ[1]، وقد نقل الإجماع على أن أفضل الناس بعد الأنبياء هو أبو بكر الصديق جماعة من أهل العلم منهم:

- أبو طالب العشاري[2]، والإمام الشافعي، والنووي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن حجر والبيهقي:

فقد روى أبو طالب العشاري بإسناده إلى عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال: من فضل على أبي بكر وعمر أحداً من أصحاب النبي ﷺ فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار وطعن على أصحاب النبي ﷺ [3].

- وقال الإمام الشافعي فيما رواه عنه البيهقي بإسناده: "ما اختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمهما على جميع الصحابة وإنما اختلف من اختلف منهم في عليّ وعثمان ونحن لا نخطئ واحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فيما فعلوا"[4].

- وقال الحافظ ابن حجر: "ونقل البيهقي في "الاعتقاد" بسنده إلى أبي ثور عن الشافعي أنه قال: أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر، ثم عمر ثم عثمان، ثم عليّ"[5].

- وقال النووي رحمه الله تعالى: "اتفق أهل السنة على أن أفضلهم أبو بكر ثم عمر"[6].

---

(1) انظر لوامع الأنوار البهية للسفاريني 312/2، أصول الدين لأبي منصور البغدادي ص/304، الفرق بين الفرق ص/359، تاريخ الخلفاء ص/44.

(2) هو محمد بن علي بن الفتح المعروف بابن العشاري، روى عن الدارقطني وطبقته وهو فقيه حنبلي، ولد سنة ستين وثلاثمائة، وتوفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة "، انظر ترجمته في طبقات الحنابلة" 191/2 - 194، شذرات= =الذهب 289/3.

(3) فضائل أبي بكر للعشاري ص/8.

(4) كتاب الاعتقاد ص/192.

(5) فتح الباري 17/7، وانظر: الاعتقاد للبيهقي ص/192.

(6) شرح النووي على صحيح مسلم 148/15.

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وقد اتفق أهل السنة والجماعة على ما تواتر عن علي بن أبي طالب أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر"[1].

- وقال ابن حجر الهيثمي: "واعلم أن الذي أطبق عليه عظماء الملة وعلماء الأمة أن أفضل هذه الأمة أبو بكر الصديق ثم عمر رضي الله عنهما"[2].

- وهؤلاء الأعلام الذين نقلوا هذا الإجماع إنما هو بناء على ما قاله أئمة أهل السنة والجماعة فقد قال الإمام أبو حنيفة كما في شرح "الفقه الأكبر": ونقر بأن أفضل هذه الأمة بعد نبيها محمد عليه أفضل الصلاة والسلام أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليّ رضي الله عنهم أجمعين" ا. هـ[3].

- وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن الإمام مالك بن أنس أنه قال: لما سأله الرشيد عن منزلة الشيخين من النبي ﷺ فقال: "منزلتهما منه في حياته كمنزلتهما منه بعد مماته - ثم قال - وكثرة الاختصاص والصحبة مع كمال المودة والائتلاف والمحبة والمشاركة في العلم يقضي بأنهما أحق من غيرهما، وهذا ظاهر بين لمن له خبرة بأحوال القوم"[4]، ومعلوم أن أبا بكر كانت منزلته عند النبي ﷺ أعلى منزلة وكان أفضل الصحابة وكان الصحابة يعتقدون أنه خير الناس، والنبي يعلم ذلك، ويقرهم عليه كما تقدم قريباً في حديث ابن عمر.

- وروى الإمام البيهقي مسنداً إلى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: سمعت محمد ابن إدريس الشافعي يقول: "أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم".

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: "اضطر الناس بعد رسول الله ﷺ إلى أبي بكر، فلم يجدوا تحت أديم السماء خيراً من أبي بكر من أجل ذلك استعملوه على رقاب الناس"[5].

---

(1) الوصية الكبرى ص/32.
(2) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ص/57.
(3) ص/108.
(4) مجموع الفتاوى 403/4.
(5) هذان القولان أوردهما عن الشافعي الإمام البيهقي في كتاب "مناقب الشافعي" 433/1 - 434.

وقال الإمام أحمد رحمة الله عليه: "وخير الأمة بعد النبي ﷺ أبو بكر، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان بعد عمر، وعلي بعد عثمان ووقف قوم على عثمان وهم خلفاء راشدون مهديون"[1].

- وقال عبدوس بن مالك العطار: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق"[2].

- وقال أبو الحسن الأشعري مبيناً مذهب أهل السنة وعقيدتهم في السلف: "ويعرفون حق السلف الذين اختارهم الله - سبحانه - لصحبة نبيه ﷺ ويأخذون بفضائلهم... ويقدمون أبا بكر ثم عمر، ثم عثمان، ثم علياً رضوان الله عليهم ويقرون أنهم الخلفاء الراشدون المهديون أفضل الناس كلهم بعد النبي ﷺ [3].

وقال ابن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى: وأفضل أمته ﷺ أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى رضي الله عنهم"[4].

- وقال الإمام الذهبي: "أفضل الأمة وخليفة رسول الله ﷺ ومؤنسه في الغار وصديقه الأكبر... عبد الله بن أبي قحافة عثمان القرشي التيمي" ا. هـ[5].

- وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: "وأفضل الصحابة، بل أفضل الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام أبو بكر عبد الله بن عثمان أبو قحافة التيمي، ثم من بعده عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين" ا. هـ[6].

تلك هي عقيدة أهل السنة والجماعة في أبي بكر الصديق "وهي الإيمان والمعرفة بأن خير الخلق وأفضلهم وأعظمهم منزلة عند الله - عز وجل - بعد النبيين والمرسلين أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة رضي الله عنه"[7].

---

(1) طبقات الحنابلة 30/1.
(2) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي 160/1.
(3) مقالات الإسلاميين 348/1.
(4) لمعة الاعتقاد ص/25.
(5) تذكرة الحفاظ 2/1.
(6) الباعث الحثيث ص/183.
(7) انظر: كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة" لعبيد لله محمد بن بطة العكبري"، ص/257، شرح

وهذا هو المذهب الحق الذي يلزم كل مسلم أن يعتقده ويلتزمه ويتمسك به. وبالله التوفيق.

* * * * *

الطحاوية ص/528.